المحاضرة07:

الموضوع: الشخصانية الإسلامية الواقعية عند محمد عزيز الحبابي.

الأهداف الإجرائية:

- ان يتعرف الطالب على أسس وأبعاد فلسفة الشخصانية الإسلامية عند محمد عزيز الحبابي.
- ان يميز الطالب بين فلسفة الشخصانية الإسلامية عند محمد عزيز الحبابي و فلسفة الشخصانية عند الغرب موني.
- ان يحدّد الطالب آليات الشخصانية و دورها في بناء الكائن الإنساني الفاعل.
- ان يربط الطرح الفلسفي ل الحبابي بالمتغير الحضاري للمجتمع العربي المسلم والإنسانية جمعاء.

الإشكالية: ما هي أسس الفلسفة الشخصانية الإسلامية الواقعية عند الحبّابي، وهل هي قادرة على بناء كائن إنساني يستطيع أن يوفق بين بعده الفردي والجمعي وبين إيمانه بالله وبإرادته المطلقة و ممارسة حريته معالجة مشكلاته المعاصرة؟

وضعية انطلاق: لقد ظهر المذهب الشخصاني في أوروبا على يد الفيلسوف الفرنسي إيمانويل موني(Emmanuel Mounier، وهي فلسفة جاءت لأجل مواجهة التوجه الآلي في فهم وتفسير الوجود الإنساني، هذا التوجه الذي طبقته العلوم الطبيعية التجريبية على الإنسان، ممّا ساهم في تحوله الى كائن ذي بعد فردي مادي في سلوكاته وغاياته، الأمر الذي ساهم في نوع من التمزق الاجتماعي وتشيئ الإنسان على حساب كرامته، بحيث أصبح مجرد سلعة تباع وتشترى في عالم التجارة والاستهلاك. هذا الوضع الذي أراد الفيلسوف مونيي معالجته بالتأسيس لنزعة فلسفة جديدة تشتغل على بناء الكائن البشري وتحويله من مجرد كائن فرد، الى إنسان صاحب كرامة، مارس حريته في ظل السياق الاجتماعي الذي ينتمي اليه، كون الفلسفة الشخصانية ليست الا أسلوب في الحضارة[1] أراد من خلال هذا النزوع الفلسفي إعادة التأسيس للصناعة البشرية للحضارة، كون واقع الحضارة الحالية أصبح تعيسا دمويا لا مكان فيه للكرامة الإنسانية. ومنه يصبح المقصود بالشخصانية هو خلق وإيجاد فلسفة جديدة نابعة من شخصية الإنسان ببعده الأخلاقي والديني والإنساني، وهذا يعني أن هذه الفلسفة تنبع من أعماق الإنسان وتحاول حل مشكلاته من زاوية إنسانية دون أن تملي عليه شروطاً خارجة عن واقع تركيبه و أبعاده البشرية وقيمه الداخلية[2].

وقد وجد هذا التوجه الفلسفي مكانته في فكر الفيلسوف العربي المغربي الأصل، عز الدين الحبابي، لما فيه من أسس فلسفية قادرة على حل مشكلة الفرد العربي المسلم والإنسان عموما، لكنه لم يكتف باسترجاع الفلسفة الشخصانية الغربية، ذات البعد الحضاري والفلسفي الغربي والمسيحي، بل قام بالتأسيس لفلسفة الشخصانية الإسلامية الواقعية، التي تكتسي بعدا إسلاميا واقعيا وإنسانيا في الوقت ذاته.

---

[1] لطيفة عميرة" الأبعاد الشخصانية للإسلام عند محمد عزيز الحبابي" مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مجلد14، العدد5، السداسي الثاني2022،ص660،635.

[2] محمد جمول، مدخل إلى فهم الفلسفة الشخصانية، مجلة الفكر العربي المعاصر،ع86،مركز الإنماء القومي،1991، بيروتنص91.

وقد جاءت الفلسفة الشخصانية عند مونيي كنقد للمجتمع الديموقراطي الغربي، الذي أصبحت ديموقراطيته قائمة بين قطبين اثنين: قطب فرداني تكون المصلحة الفردية هي الأساس وان كانت على حساب الشخص وهو البعد الإنساني الكلّي في الإنسان. أمّا القطب الثاني فهو يتمثل في قطب شمولي، يعرقل امكانية السلطة الضرورية بحيث تغلب سلطة النفوذ والإكراه والإرغام (سيطرة الكل على الجزء) بحيث تمارس السيطرة بتعسف، فيتحوّل الى نزوع نحو اللذات والثروة و الرفاهية وتضعف المسؤولية. وتعم اللّامسؤولية، فتضعف السلطة التي من مهامها إيقاظ الشخص وتوجيهه، وأما الشخصانية فهي التي تتدخل لإصلاح السلطة وتنظيم و وضع حدّ للنفوذ الذي لا تثق فيه[3].

وهذا يبيّن ما يتمتع به الشخص من قوة في التغلب على النزوع الفردي والأناني، الذي يعدّ بمثابة العدو الحقيقي للشخص(الفرد يمثل القطيعة، الانغلاق والانعزال، عكس الشخص الذي يمثل التواصل والانفتاح والتأقلم).

1- قواعد الشخصانية عند مونيي: لقد وضع موني جملة من القواعد التي يرى انها قادرة على التأسيس للشخصانية والتي تتمثل في [4]:

- الاستقلال الذاتي عن الأحزاب والتجمعات ومنح الشخص حرية كافية للتصرّف.
- الالتزام بالقيم الروحية كقوة دافعة وسحرية.
- التكامل بين الجانبين الروحي والمادي للإنسان.
- تجاوز المذاهب والاعتماد عي مبدأ الحرية والبحث عن الحقيقة.

ولقد وجد محمد عزيز الحبابي(**1922م/1993م**) في هذا التوجه الفلسفي مبادئ لا تتناقض مع انتمائه العربي الإسلامي، ومع الانفتاح على الفكر الغربي استشكال بعض القضايا الفلسفية في آن واحد، مع الاحتفاظ بحق النقد والتجاوز والتجديد. وقد مرت الفلسفة الشخصانية لعزيز الحبابي بثلاثة راحل، تشكلت من خلالها نظريته الفلسفية ببعدها الإنساني والواقعي والإسلامي، ففي المرحلة الأولى مثلت الاختيار الشخصاني الذي رسمه الحبابي بالواقعية، والمرحلة الثانية تمثلت في تأصيل الشخصانية ضمن الدين الإسلامي(الذي يتجاوز الفهم البشري الثابت له) الإسلام بأصوله القيمية والتعبدية الثابتة، وفي المرحلة الثالثة فإنها تتمثل في تشكل معالم الفيلسوف الشخصاني المسلم، من جهة والمدرك لمشكلات الإنسانية في هذا العصر، الحافل بالتناقضات والصراعات، مع تحليلها ونقدها[5]. وقد تجلت رؤيته الفلسفية في مؤلفات عديدة أبرزها "**الشخصانية الإسلامية**" و" **من الكائن إلى الشخص**"و" أحرية أم تحرّر" و " من المنغلق على المنفتح" هي مؤلفات تبيّن انه لم يكن مجرد مؤرخ للفكر الفلسفي عبر سياقه الحضاري، بل كان مفكر ومتفلسفا يسعى الى تقديم فلسفته في فهم الوضع وعلاجه من الزاوية الفلسفية التي يراها مناسبة، مستفيدا في ذلك من التراث الفكري والفلسفي للإنسانية جمعاء مع الاحتفاظ بالمرجعية الحضارية والإسلامية.

---

[3]-- Emmanuel Mounier, Refaire la renaissance, p19,20.

[4] عميرة لطيفة ا، المرجع نفسه،ص639.

[5] محمد وقيدي، جرأة الموقف الفلسفي، دار النشر والتوزيع،ط2007،1،ص49.

الإشكالية: ما هي أسس الفلسفة الشخصانية الإسلامية الواقعية عند الحبّابي، وهل هي قادرة على بناء كائن إنساني يستطيع أن يوفق بين بعده الفردي والجمعي وبين إيمانه بالله وبإرادته المطلقة و ممارسة حريته معالجة مشكلاته المعاصرة؟

2- الحاجة الى الشخصانية:

يقول محمد عزيز الحبابي في كتابه الشخصانية الإسلامية" تبدأ الشخصانية حينما يرفض الشخص الطاعة العمياء التي يمليها الاستعباد". عندما نظر محمد عزيز الحبابي إلى واقع المثقف العربي عموماً ومنه واقع الثقافة، وجد انه واقع مأزوم، على كل المستويات وقد بيّن في روايته "جيل الظمأ" تعاسة هذا الوضع الذي في حقيقة الأمر يعكس مكانة ودور المثقف العربي، و وظيفة الثقافة. فلقد انحصر دور المثقف في اجترار ثقافات الغير، او التاريخ للماضي، وان كان الانفتاح على الثقافة الوافدة له مكانته في الإبداع الثقافي وكذلك الماضي في تعزيز الانتماء الثقافي للحضارة، لكن لا يمكن المكوث عند هذا الحد، بل يجب السعي إلى التجديد وبعث ثقافة لها أصولها وخصوصياتها لا تكون قادرة على ان تبعث إلى التحرّر والاندماج و السعي الى النبل والعمل ثقافة تُجهّزُ الشخص بأفضل الوسائل ليبلغ الكمال. فلا مكان لحمّالي الثقافة ولا للأنانيين ولا للصامتين في إنتاج الثقافة الفاعلة والقادرة على تمكين الفرد من الانتقال من حياة الكائن البشري إلى حياة الكائن الإنسان وهو ما يسميه بالشخصانية"فكل ثقافة لا تقدم معها ليست ثقافة ولا فائدة في أصحابها"[6]

ومنه نجد الحبابي يربط بين الثقافة كوعي وتحقق الشخصانية داخل المجتمع، هذه الأخير التي تعبر عن الإنسان الفاعل الحر، من كل قيود تسعى الى إرغامه على الطاعة بشكل تعسفي، لا إرادي يمحق فيه وجوده ككيان انساني يختار الحرية والاندماج والانخراط في المجتمع مع التمتع بالاستقلالية الذاتية في آن واحد.

لقد أدرك الحبابي ان مشكلة المجتمعات العربية تكمن في غياب الشخصانية، أي غياب الفرد القادر على صناعة مصيره بنفسه مصير يقوم على الحرية ورفض كل أشكال التعسف والاستعباد، هذا الرفض الذي يجب ان يكون مستمرا باستمرار الوجود (صيرورة وجودية).

3- مفهوم الشخص عند الحبابي:

انطلاقاً من مؤلفات محمد عزيز الحبابي، الكائن الإنساني بمثابة مسار يبدأ من الكائن (موجود) إلى الإنسان. وفي الوسط هناك الشخص،وهو الذي سيسمح بانتقال وتدرج الكائن من الفرد إلى الإنسان. فالكائن هو عبارة عن وجود مجرداً من كينونة الإنسان، لا يبرز منه الاختلاف. فالشخص وحده يتدرج ويتحدّد داخل الكائن، حيث ينتقل الإنسان من الوضعية الفردية إلى الوضعية الاندماجية الجمعية. ومنه الشخصية او التشخصن او تشكل الشخصانية في ادماج بين الفردي والجماعي في آن واحد. وهو ما يجعل الشخصانية تتميّز ب:

3-1. **الصيرورة:** فالشخصانية تتشكل وفق صيرورة يحكمها مسار ينتقل فيه الفرد من الكائن إلى الإنسان. هذ الصيرورة التي توجهها منظومة قيمية، كون الإنسان هو كائن القيم ولا يمكن له ان يعيش خارج القيم.

---

[6] محمد عزيز الحبابي" دور المثقف اليوم على مر العصور" مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية الجزائر، العدد 20 جوان ص 38.

2-3. - **التركيبية:** الشخصانية هي تركيب وتفاعل للفرد مع واقعه في إطار قيمة معينة أو بعد مستقبلي معين.

3-3. - **المصالحة**: كما ان الشخصانية تتشكل وفق مصالحة يتبناها الكائن الإنساني، بحيث يندمج الشخص داخل الكل أو من المجرد إلى المجسّم.

فالشخصانية تتكون وفق مسار او صيرورة موسومة بالتقدم والتطور، ينتقل فيه الكائن من الجزء إلى الكل، أي الانتقال الى الكل وليد موقف إرادي حر، خال من أي ضغط او إرغام. فإذا تدخل الكل على الفرد، يكون هناك نوع من التعسف، يفرض نفسه كما هو. لان الكل مهما كان نوعه سيلجأ في النهاية إلى العنف. ولهذا يرى الحبابي ان تشكل الشخصانية لا تتحقق الا بالانتقال من الجزء او الخصوص والشخصي إلى الكل، وهو ما سيتيح بحرية حدوث الاندماج، اندماج او تموضع اختياري. فالحرية امر متعد او هي حق متعد يمارس على كافة مسويات الحياة.

فالحرية هي الشرط الذي يظمن تحقق الشخصانية، ولذلك يمكن القول ان الحرية هي القلب النابض لفلسفة الشخصانية عند الحبابي. فالشخص ينبثق الى الوجود عندما يمارس فعل التحرّر، هذا الفعل المسبوق بالضرورة بامتلاك معنى او مضمون للحرية، حرية تتوافق والقيم والنظام. وتقوم على المعرضة والرفض، فمن لا يعارض لا يمكن ان يكون شخصاً. لكن المعرضة التي يتحدث عنها الحبابي هي جدل بنّاء، يحقق التكامل والتضافر بين الذاتي والجمعي فيشكل ما يسميه بالنحن. فالنحن موقف حر في الاندماج و الاستقلالية في آن واحد.

وهذا يجعل فعل الحرية المحققة للشخصانية تتحوّل من سؤال الفرد إلى سؤال الجمع، كونه يؤمن بكليّة الإنسان، فالحرية كذلك كليّة، لا يمكن ان نفصلها أو نحدّدها في مستوى محدّد. فالكل يسنًد حرية الأخر، وذلك في ظل ممارسة واقعية وإرادة فعّالة وجهد أخلاقي، لا يكتف بالتأمل او بمشاهدات روحانية. فالواقعية هي ميزة الشخصانية(ليس من بين أصناف الواقع ممّا هو أوضح واقعية من الحرية) وهنا نجد الحبابي يؤكد على ان تكون الحرية منفتحة على الواقع على السياق على كل شيء، على الإنسان الإيمان العلم، وغيره من المكونات التي تشكل الواقع الذي تتشكل فيه الشخصانية .

إن الغاية من التحرر عند محمد عزيز الحبابي هو تحقيق تشخصن الكائن البشري في العالم والخروج من التحرر الذاتي الى التحرر و الانخراط في جميع مجالات الحياة البشرية، المادية والتاريخية والمجتمعية فالتحرر لا يمكنه أن يبنى على حرية واحدة بل على حريات متكاملة فيما بينها إلى تحرير الإنسان انطلاقا من الذات الى العالم الخارجي من أجل تحقيق التطور والتقدم ؛ حيث يقول:" الحرية في مفهومها إلهية، أن يكون الإنسان حرا يعني أن يكون على صورة الله، أي أن يريد الحرية التي أرادها له الله في حكمته تلك الحكمة التي بينها لنا الشرع، الإيمان هو التحرّر التام المطلق والرفض هو الاسترقاق والخضوع للنفس [7] وللغير وللدهر . "إن الإنسان هو صورة الله في الأرض في المنظور الإسلامي، وبهذا فإن الإنسان الحر هو الإنسان الذي أراده الله أن يكون حرا بحكمته التي شرعها الله تعالى.

---

[7] عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2022م، ص، ص220 ،222

أما الإنسان المتحرر هو المؤمن بالله إيمانا مطلقا على نفسه و لا يخضع لشهواته وشهوات غيره، فهو يخضع نفسه للقيود الإيمانية التي يمليها التزامه العقدي والتعبدي . وهو يدرس فلسفة الفارابي (المدينة الفاضلة) اتضح له الترابط والتسلسل الذي وضعه الفارابي لتحقق الإنسان الفاضل، تسلسل يقوم على وعي الذات لذاتها وللذات الإلهية ثم التميز بالمنطق للتخلص من كل ما هو ذميم قصد بلوغ الكمال، ومنه توصل محمد عزيز الحبابي إلى أن فلسفة الفارابي قد قامت على التحرر الذهني والسلوكي والمجتمعي، و هو تحرر يتحقق بالتواصل بين الأفراد في واقع يخضع للالتزام الديني و الأخلاقي، وذلك بتجنيد القلب والعقل، كون الحرية هي مسؤولية وأفعال[8] .

4- **مرجعية الشخصانية عند الحبابي:** للتعرف على جوهر الشخصانية التي يدع إليها الحبابي في فلسفته، علينا ان ندرك انه يسعى الى التأسيس لفلسفة شخصانية بعيدة عن الطوبوية والمثالية كما انه وان كان يجعل من الشخصانية مشروعا استشرافيا للغد أي المستقبل، فهو يتخذ موقفا وسطا بين الواقعية و الغدّية، فإن كانت الشخصانية الواقعية تمثل اللحظة الأولى في تفكير الحبابي، بينما تمثل الغدّية لحظة ثالثة، فإنّ الشخصانية الإسلامية فهي لحظة وسط بينهما وهي أقرب ما تكون إلى الشخصانية الواقعية منها إلى الغدية[9]،لأنه يرى أن الفلسفة الشخصانية الإسلامية تجمع بين الفلسفة الشخصانية الواقعية والفلسفة الغدية، حيث أن الإسلام الشخصاني مهد لمستقبل الإنسان في ظل واقعه الحاضر، على غرار الماضي الذي عايشه هذا الأخير.
لقد ركز الحبابي في كتابه "الشخصانية الإسلامية" سنة 4691 م، على علاقة الاتجاه الشخصاني بالإسلام "إن غرض الشخصانية الإسلامية وجد في بداية الإسلام وركز الإسلام على المؤمن و استبدل الفرد والقبيلة بالأمة، وتظهر الشخصانية عندما يرفض الشخص الخضوع الأعمى لأي إنسان ولأي شيء، وضح كتاب "الشخصانية الإسلامية" أن الإسلام شامل فالأمة على نحو ذلك هي الفرد والقبيلة معا.

لهذا نجده يجعل من الحرية التي يعتبرها الطريق الطبيعي والإنساني لتحقق الشخصانية لا تتجاوز نطاق الدين والإيمان، فهو يؤمن أن الإسلام كأفق أخلاقي ميتافيزيقي ضروري من الناحية الحضارية وذلك للتحفيز الذي يخلقه في المسلم لاسترجاع والحفاظ على حريته ضد أي شكل ن أشكال الاستعباد والتعسف، "إن الإسلام مجموعة أنماط مختلفة لكينونة الشخص: يحيا المسلم حياة إسلامية حقيقية عندما يعي ذاته كشعور منسجم في العالم، وعندما يلتزم بالبحث صادقا عن واقعه الشخصي، وبما أنكل واحد من متجسد وواع وملتزم، كان علينا أن نتغير بتغييرنا للعالم، وأن نجعله عالما أفضل طبقا لسنن الله"[10]، فالإسلام متعلق بالدرجة الأولى بحياة الأشخاص، وعلاقته ببقية العالم ومدى انسجامه مع مختلف الكائنات الأخرى وفق سنة الله في الأرض وباعتبار الإنسان خليفة الله في الأرض.

---

[8] محمد عزيز الحبابي، ورقات عن فلسفات إسلامية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2 ،2899م، ص42.

[9] محمد خالد شايب، رؤى فلسفية في الفكر العربي المعاصر، دار بافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 4،2007،ص92.

[10] السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، ص 424.

ولهذا نجد الحرية التي يقصدها متوافقة مع الإيمان بالقضاء والقدر، وإرادة الله تعالى، الذي اختار الإنسان خليفة له، فتكون بداية حريته من خلال التحرّر من أية عبودية أخرى مهما كان شكلها، كون الإسلام يدافع عن كرامة الإنسان، ويشجعه على تحمل مسؤولياته الأرض وكذلك عدم التخلي عن حرياته، فتصبح الحرية التزام والمسؤولية تحرّر، في ظل نواميس الوجود التي وضعها الله تعالى في نظام القضاء والقدر، الذي يقبل الوعي والتسخير.

انه يرى ان الكائن البشري مدفوع لأن يتنفس لأن طبيعته فيزيولوجية، هو مدفوع أيضا بضرورة أخرى لا تتجلى في الفيزيولوجيا، لأنه يطمح لإكمال تشخصُنه وإرضاء الإرادة الإلهية بالتقوى وإتباع السبيل التي رسمها له الله، فإذا كان الإنسان يتنفس طبيعياً، ويفعل ويتنقل، فهو كذلك يطمح ويتأثر ويعطي لانتقاله معنى وأهدافاً[11]

ومنه يرى الحبابي ان مضمون شخص ينمّى ويكتسي عمقاً وجودياً. ومجتمعياً وأخلاقيا في ظل الإسلام، فالعودة الى التراث الإسلامي تبيّن المساحة الواسعة غير المحدودة التي يعطيها الإسلام للشخص، بحيث أصبح لفظ شخي لا يدل على لفرد ككائن بشري له جسد وعقل، وانتماء قبلي او اثني، بل يدل على مجموع الكائن البشري بكل أبعاده، فالشخص كائن يحيا كسائر المخلوقات، ولكن ينفرد بميزة القداسة التي تأتي من الوعي الذي هو من خصائص الإنسان وحده، حياة تقوم على البصيرة. فهو يستطيع أن يرفع ادراكاته وشعوره من مستوى الحياة النباتية إلى مستوى المعاني، متجاوزاً ذاته في أعماله، أي انه لا يقصد تحقيق مطالبه الفردية الخالصة وفقط بل تصبح أعماله مسألة وجودية يمارس من خلالها مسؤولياته في ظل قيم الكرامة والنبل والعبادة.

ومنه تصبح الشخصانية التي يؤسس لها الحبابي، شخصانية في ظل قيم وتعاليم الإسلام، من خلالها يؤكد امكانية العودة الى تعاليم الإسلام دون أي تخوف لاستمداد القيم والمبادئ التي تساعد على مساعدة الكائن البشري المسلم ليسترجع وجوده المفقود ويعالج وضعه المأزوم و يتحول الى الفاعلية والتأثير في ظل هويته وتراثه وعالميته في آن واحد. الحبابي وهو يجعل من الإسلام مرجعية لتحقق الشخصانية الإسلامية التي تتوسط الشخصانية الواقعية والغدوية, فهو وان ينطلق من الواقع و يشترط الواقعية، فانه يرى ان الواقعية عنده لا تنحصر في ما هو موجود بل يجب ان يكون الأفق واسعا، يتجاوز من خلاله الحدود الزمنية والمكانية. لا تنحصر عملية التشخصن في الحياة ببعدها الدنيوي، بل يجب ان ترتبط بالحياة ببعدها الغيبي، وهو ما يخل=ق في الكائن تحفيزا فعّالا، يجعله يواجه كل الصعاب لتحقيق تحرره من كل أكراه والامتثال لله وحدهن لأنه يشعر بوجوده وحريته في ذلك الامتثال، لإيمانه بعدالة الله وتكريمه له، بما كلّفه من أمانة ومسؤولية الخلافة. كما انها ليست محصورة بالمستقبل أي الغد بمدلوله الزمني، بل هي مرتبط بالبعد الأخروي، وهو ما يعطيها وجودا روحيا فاعلا، ينقلها من التعلّق بالدنيا والارتباط بالآخرة التي يتحقق فيها الثواب. فالفعاليات البشرية حينما تتموقف في مستوى هذه المعاني وفي هذا المستوى الوسطي (الشخصانية الإسلامية) تُؤنسُ طبيعة الإنسان الحيوانية، وتجل كل واحد منا مُجسدا ومحققاً للشهادة في

[11] محمد عزيز الحبابي، الشخصانية الإسلامية،ص 35.

العالم. من هنا يكتسب الإنسان كرامته وامتيازه وهو ما بينه القرآن الكريم، في آيات التكريم للإنسان. سورة الإسراء الاية 70.

الشخصانية الإسلامية هي تحرر من اجل تحمل المسؤولية وأمانة الخلافة

فالشخصانية الإسلامية هي تحرر من اجل تحمل المسؤولية وأمانة الخلافة في الأرض والالتزام بها، على أساس أنها عبادة خالصة(تحرر ومسؤولية في آن واحد). وهو ما يجعل الإنسان حسب الحبابي يعيش توترا داخليا لبلوغ الكمال، فلقد احدث الإسلام ثورة في الكائن البشري، ليحوله من مجرد كائن فرد يعي لتحقيق متطلباته الطبيعية الفردية وفقط ليصبح إنسانا وان كان يسعى الى تحقيق تلك المطالب، فهو لا يقصدها في ذاتها بل هي ثانوية بالنظر الى البعد الاجتماعي والروحي الذي يطلبه من خلالها، ولهذا يصبح وجودة متجاوزا لثنائية الفرد والجماعة الى مستوى النحن. هذا التموقع الذي يعبر عن القرار الحر الدائم والاندماج الواعي الشامل والمحافظ على ذاتيته وكينونته.

ولقد ربط الحبابي الشخصانية الإسلامية بالشهادة، الشهادة بالوحدانية والرسالة المحمدية، هذا المحطة الوجودية التي يختارها الإنسان بوعي واختيار، ليؤسس لنفسه رؤية وجودية تجمع بين الواقعية والميتافيزيقا ‘الغيب) يحيا في إطار بعد مادي وروحي متكامل.

كما ان الشهادة تخلق له حياة نفسية، هادفة، يتحقق فيها التخلص من الضغوط والإرغام. ضغوط الإنية وسلطة المجتمع. بحيث يحيا الاطمئنان على وجوده، لأنه يشهد بان مصيره في يد الخالق.

الى جانب هذا المستوى، فان الشهادة تعطي الفرصة للإنسان ليتمتع باستقلاليته، لكن مع اختيار الارتباط بالمجتمع والاندماج فيه، تأثير وتأثر.

خلاصة:

يمكن القول ان الحبابي وهو يؤسس لفلسفة الشخصانية، كان يدرك أن أزمة الأمة المسلمة هي أزمة إنسان، فإن كان الكائن البشري موجودا لكن هذا الكائن أصبح غير قادرا على صناعة مصيره وتحقيق وجودهن فلقد أصبح تابعا وراضخا وراضيا بالعبودية او الاعتماد على غيره من المجتمعات التي استطاعت ان تعيد النظر في وجودها وعملت على فسح المجال للإرادة والمقصود هنا إرادة الأفراد لتمارس وجودها وتحقق كينونتها وفق طموحها و أفقها المستقبلي ومنه تؤسس لاستقلالية الأفراد داخل المجتمع الواحد، وهي استقلالية متسعة الأفق و مشحونة بقيم الانخراط والاندماج في مشروع المجتمع، ومنه يستعيد المجتمع استقلاليته وقوته، وذلك بسبب نوعية الفرد المكون له، يعي من هو وما حوله؛ ويحمله بالضرورة الى أن يكون شخصا يتحلى بالوعي والمسؤولية . هذا المطلب الذي يجب البحث عن السبل التي يمكن من خلالها بلوغ الإنسان المسلم، هذا لهدف الذي لا يمكن بلوغه الا من خلال الشخصانية الإسلامية، المنفتحة على الحريات والمسؤوليات، وعلى الثقافات بكل أشكالها، لكنها المتمسكة بقيمها الدينية الفاعلة والأصيلة. مع الاجتهاد في تطوير الأدوات والمناهج العلمية والتربوية والثقافية، التي يمكن من خلالها تجسيد التشخصن والتموقف عند الكائن البشري منذ المراحل الأولى من حياة الكائن البشري. وهذا يؤكد أهمية مؤسسات

التربية والتعليم في تجسيد هذا المشروع المتكامل. الذي يهدف الى تجاوز تشيء الإنسان او الفردانية والأنانية كما يرفض طمس الشخص في الضمير الجمعي.

تدريب على بناء مقال : اليك مختلف مواقف مركزية في فلسفة الشخصانيةالاسلامية عند محمد عزيز الحبابي

المطلوب: من خلال هذه الأسس اكتب مقالا مطولا، توظف من خلاله المواقف التي تبناها الحبابي لتحليل ومناقشة مشروع الشخصانية الاسلامية.

- الكائن ليس شخصاً ولكنه يصير شخصاً بفضل الآخر."

- إن الإسلام الصادق لن يكون إلا شخصانياً."

- الشهادة في نظر الحبابي تنقلنا من الكائن إلى الشخص لأنها تجعلنا نسبر أبعاد الشخص ...وهي ما به تبدأ الشخصانية الإسلامية."

- الشخص هو الممكن في توتر نحو اللانهاية، أي أنَّه دائم التغيُّر."

- الشخصانية هي الانفتاح على جميع الإمكانيات في كنف الآخر.